## الفصل الخامس :

# قواعد الإسلام الشرعية في العلاقات الإنسانية

يعيش العالم اليوم منعطفاً تاريخياً خطيراً جداً يشوبه كثير من المتغيرات والتحولات منها العولمة التي تريد أن تصبغ العالم اليوم بصبغة واحدة تعتمد في ذلك على كل الوسائل الاقتصادية والفكرية والسياسية هدفها إخضاع العالم لثقافة واحدة مهيمنة عن طريق إلغاء التمايز بين الأمم والشعوب وتستخدم في كثير من الأحيان منطق القوة تنفيذاً وإجباراً أو تهديداً وتلويحاً ليبدو قناعة واختياراً ، وما يهمنا في هذا المقام هو الجواب عن تساؤل : ما هو موقف الإسلام وما هي مبادئه التي أرساها تجاه العلاقات الإنسانية؟

هناك مجموعة من القيم ومنظومة من الأخلاق التي جاء بها الإسلام كمبادئ عامة في أطر العلاقات الإنسانية على مستوى الأفراد وعلى مستوى الدول ينبغي أن نلمح لها.

### قواعد الإسلام الشرعية في العلاقات الإنسانية

#### أصل البشر واحد فلا تفاضل بجنس ولا استعلاء بنوع :

فليس هناك دم أزرق نبيل ودم أحمر غير نبيل ، قال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء١] فالإسلام رفض العنصرية والعصبية . وفي الحديث « لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا

لأبيض على أسود . ولا لأسود على أبيض ، إلا بالتقوى ، الناس مـن آدم ، وآدم من تراب » رواه الترمذي وحسَّنه الألباني .

روى الإمام أحمد في مسنده ، عن زيد بن أرقم ، قال : كان نبي الله ﷺ يقول في دُبر صلاته : « اللهم ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أنك أنت الرب وحدك لا شريك لك » . قال إبراهيم مرتين : « ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن محمداً عبدك ورسولك، ربنا ورب كل شيء أنا شهيد أن العباد كلهم إخوة ، اللهم ربنا ورب كل شيء اجعلني مُخلصاً لك وأهلي في كل ساعة من الدنيا والآخرة ، ذا الجلال والإكرام اسمع واستجب ، الله الأكبر الأكبر ، الله نور السماوات والأرض ، الله الأكبر الأكبر، حسبي الله ونعم الوكيل ، الله الأكبر الأكبر »

## التمايز أمر طبيعي والاختلاف أصل كوني :

الكون كله سمواته وأرضه مشرقه ومغربه شماله وجنوبه مادة ومعنى قائم على سنة الاختلاف والتمايز في الشكل والوظيفة في الجوهر والعرض ، اختلاف في اللون واللغة ، اختلاف في الأفكار والتصورات يثمر اختلافات في الأعمال والتطبيق ، اختلاف في الأمكنة والأشكال ، قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ﴾ [فاطر٢٧ ، ٢٨] اختـلاف الأزمنة ، قال تعالـى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران١٩٠] اختلاف الأجناس والأعراق ، قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ [الحجرات١٣].

هذا التمايز في الخِلْقة يقابله تمايز موضوعي يبرز في الاختلاف بين الشرائع والثقافات والنظم قال تعالى : ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة٤٨] وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾ [المائدة ٤٨] هذا الاختلاف مثله مثل لوحة جمعت مختلف الأشكال والألوان والصور وتجاورت

بتناغم وانسجام كامل لتكوِّن لنا صورة جميلة تتعانق أجزاؤها ولا تتنافر ، إن الكون ينبغي أن يكوِّن هذه اللوحة ، هذا الاختلاف إنما ينبغي أن يكون لإثراء العقول وتلاقح الثقافات وتبادل المعارف والخبرات ، فكلٌّ يضيف ويشكل ويُلوِّن ويبني مهما كان حجم الإضافة ، فلا دولة خير ولا دولة شر وليس هناك من كمال في فرد أو في جماعة بل الكمال منثور بين الجميع ، فالخير والشر قاسم بشري موجود عند الجميع مع تفاوت نسبه واختلاف أشكاله هذا الاختلاف إنما هو اختلاف تنوع لاتضاد اختلاف إثراء وتناغم وانسجام لا اختلاف صراع وانقسام ، ومن هنا ينبغي أن يكون هَمّ المسلم في حياته أن يعطي الأحسن وأن يأخذ الأحسن ، مجتهداً أن يكـون الأحسن ، فلا أحسن من أن تكون الأحسن ، ولا أسوأ من أن تكون الأسوأ .

## سلامة الفطرة الإنسانية في أصلها :

خُلِق الإنسان لا يحمل ذنباً ولا يرث عيباً ، قال تعالى : ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم ٣٠] .

فلا يُعاب أبناء بفعل الآباء ولا تحمل أمة خزي أو جرم سابقيها إلا إذا ارتضته.

## عدم الإكراه في الدين :

قال تعالى : ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَـَٔامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس ٩٩] هذه القاعدة تؤصل المنهج السلمي الذي مارسه المسلمون ، وبناء على ذلك فإن المسلمين الذين لا يفرضون عقيدة على غيرهم لايقبلون فرض عقيدة أو ثقافة أخرى عليهم.

لقد فتح الإسلام بنور عقيدته وعدالة منهجه ورحمة أبنائه وحسن تعايشهم قلوب وعقول الآخرين ، لم يجبر أحداً على الدخول فيه ولم يصهر أو يلغي لغات أوثقافات البلاد التي دخلها ، والدليل بين أيدينا فنحن نشاهد حتى اليوم ملايين من البشر عاشوا تحت حكم الإسلام قروناً طويلة وما زالوا حتى اليوم بلغاتهم

وعقائدهم وثقافاتهم التي لم يُلغها المسلمون أو يطمسوها ، كانوا كالنحل بالنسبة للثقافات الأخرى تحط على مختلف الأشجار والأزهار والثمار لتُخرج مذاقاً جديداً وغذاءً مفيداً وشفاءً أكيداً لأمراض البشرية خالصاً مُصفًّى من كل كدر.

اسألوا الهند وباكستان وإندونيسيا وماليزيا وبنجلاديش وإفريقيا السوداء ، اسألوهم جميعاً تُجبكم اللغات المختلفة والعادات المختلفة والآداب والثقافات والتاريخ الذي ظل باقياً حتى اليوم بسبب حماية المسلمين له.

وبالمقابل فنحن لا نستطيع أن ننكر ما نراه في الحضارة الغربية من قيم إنسانية وقوانين أخلاقية لم تفرق في عدالتها بين أبناء الوطن وبين المهاجرين والوافدين عليهم في الحقوق والواجبات والتي فاقوا فيها معظم بلاد المسلمين حيث يتمتع الجميع بكل الحقوق والميزات تحت ظل قانون لم يفرق على أساس عرقي ولا لون بشري بين من يعيش فوق أرضه ، فالجميع يتمتع بالتعليم والعلاج والمنح والمساعدات الاجتماعية والتمتع بالسكن المخفض الذي تقدمه البلديات والذي قد يكون عدد المستفيدين به من المهاجرين أكثر من أبناء البلد ، وكذلك أجور الموظفين وقوانين المكافآت والمعاشات لا تعرف التفرقة فالكل فيه سواء ، إن مناخ الحرية ونسيم العدالة يحس به كل من يعيش بينهم وأخص بالذكر إسبانيا التي أعيش فيها والتي يتمتع أهلها بروح اجتماعية مرحة قَلَّ نظيرها في شعوب أوروبا.

نعم قد طرأ بعض التغير السلبي وشيء من البرود في العلاقات لكن زمانها يجيب عن أسبابها حيث لم يحدث ذلك إلا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ليتصاعد مع الحادي عشر من مارس ثم أحداث لندن ، لكن والحمد لله بدأ في التراجع في الآونة الأخيرة .

إن مشكلة العالم الغربي اليوم أنه قد تولد لدى عقول أبنائه شعور بالاستعلاء الروحي والفكري والنفسي بسبب ما تفوقوا فيه في الجانب المادي العلمي ، رأوا أنفسهم مثالاً ونموذجاً في كل قيم الحياة والأخلاق وأرادوا أن يغصبوا شعوب

العالم عليه ، إن المشكلة الكبرى تنجم عندما لا ينظر الآخر إلى الفوارق فيراعيها ، نعم هناك مبادئ عامة لا يمكن المساس بها ، فالعدل والأمن النفسي والسلم الداخلي والخارجي والتعايش الكريم كلها مثل الهواء والماء لا يستغني عنها أحد ، ولكن مع النظر إلى فوارق الموروثات العقدية والفكرية والتاريخية والأدبية والعادات والتقاليد التي تشكل عقل ووجدان وتاريخ كل أمة والتي تشكل هويتها التي تورثها أبناءها في الشكل وطريقة اللبس والطعام والشراب والحزن والفرح في العبادات في المناسبات.أليس لكل إنسان بصمة؟

## منع العدوان على الآخرين :

قال تعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [البقرة١٩٠] فالقتال في الإسلام شُرِع لصد العدوان لا للاعتداء .

## مكارم الأخلاق قاسم مشترك :

الإسلام يدعو للتعاون في مجالات الخير ودعم المبادئ الأخلاقية ، قال تعالى : ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة ٢] وقال تعالى : ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعراف١٩٩] فبين بني البشر قواسم أخلاقية مشتركة تستدعي التعاون من الجميع للحفاظ على المجتمعات البشرية من الإلحاد والفساد والانحرافات الخلقية والتصدي لدعاوى العنصرية .

## الصدق في القول والعمل :

يتوقف قبول أي دعوة أو رسالة على مدى إيمانهم بصدق القائمين بها ، ولهذا كان من أعظم الصفات الخلقية التي اتصف بها النبي ﷺ قبل الإسلام هي صفة الصدق، فشهدوا له بالصدق قبل النبوة حيث لقبوه بالصادق الأمين ، وأشهدهم على صدقه فشهدوا قبل أن يبلغهم رسالة ربه حيث نادى عليهم بأعلى صوته : واصباحاه واصباحاه . فلما تجمع أهل مكة حوله قال لهم : « يا بني هاشم يا بني

عبد مناف يا بني لؤي ، لو قلت لكم إن خيلاً خلف هذا الوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مُصدِّقي؟ » فقالوا : ما جربنا عليك كذباً . فقال : « فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد » .

هذه الصفة التي كانت ضمن مجموعة أسئلة سألها هرقل ليعلم من خلالها حقيقة أمر النبي ﷺ فسأل هرقل أبا سفيان : هل يكذب؟ فقال أبو سفيان : لا . فقال هرقل : وسألتك عنه هل يكذب فذكرتَ أنه لا يكذب . فقلت : ما كان ليذر الكذب على الناس ويكذب على رب الناس . القصة في الصحيحين .

لقد غرس النبي ﷺ الصدق في قلوب أصحابه فأثمر أعظم صفات الجرأة والتضحية وقول الحق في أصعب المواقف التي قد يكلف الصدق فيها نفس صاحبه، أذكر من ذلك ما حدث لمهاجري الحبشة والذي أراد عمرو بن العاص – رضي الله عنه – قبل الإسلام أن يُوقع بهم عند ملك الحبشة حيث قال له :أيها الملك إنهم يقولون في مريم وابنها قولاً منكراً ، وأمر النجاشي بحضورهم إليه في مجلس حكمه وسألهم عن عقيدتهم في المسيح عليه السلام ، فقالوا جميعاً بلسان الصدق وقول الحق : والله لنقولن فيه ما علَّمنا نبينا ﷺ كائناً في ذلك ما كان ، وقرأ جعفر بن أبي طالب صدر سورة مريم.

ولأهمية الصدق كان النبي ﷺ يحلف أحياناً ليشرب قلوب أصحابه غاية الإيمان والتصديق فكان يقول والله ، والذي نفس محمد بيده ، والذي نفسي بيده ، لاومقلب القلوب ، ويأتي القرآن الكريم في سياقاته ليثبت صدقه وينفي الكذب والريب عنه في كثير من المواضع ، إما بالجملة الخبرية كما في قوله ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة٢] والاستفهام الإنكاري ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء١٢٢] ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء٨٧] أو الحلف لإثباته ﴿ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ﴾ [يونس٥٣] وكما في قوله تعالى : ﴿ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ﴾ [التغابن٧] أو عن طريق الأمر بلزومه ولزوم المتصفين به ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [التوبة ١١٩] .

وفي الحديث : « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ، ولا يزال يصدق ويتحرَّى الصدق حتى يكتب عند الله صدِّيقاً » رواه البخاري ومسلم والترمذي .

ولقد وصل من قبح الكذب وبغض الإسلام له أن نفى النبي ﷺ الإيمان عن صاحبه وأثبته في معصية الزنا والسرقة ، فعندما سُئِل ﷺ : أيزني المؤمن ؟ قال نعم ، يسرق؟ قال : نعم . يكذب ؟ قال : لا » رواه البخاري

## نصرة المظلومين والمستضعفين أياً كانوا :

قال تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴾ [النساء٧٥] .

ويشهد التاريخ أن سبب فتح مكة هو اعتداء قام به بعض المشركين على إخوة لهم في العقيدة مشركين غير مسلمين واستنجدوا برسول الله ﷺ فهبَّ لنجدتهم ونصرتهم ودفع الظلم عنهم.

## الوفاء بالعهود والالتزام بالعقود :

من أجمل الصفات التي يتحلى بها الإنسان ، بل هي الصفة التي يجب أن يلازمها حتى يموت ، ويكفي بها شرفاً أنها من صفات الله تعالى فقد قال سبحانه عن نفسه : ﴿ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾ [التوبة١١١] وأمر بالوفاء فقال ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ﴾ [البقرة ٤٠] وقال ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ [الإسراء٣٤] العهد هو وصية الله تعالى لخلقه ﴿ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام١٥٢] وقال مثنياً على أصحابها ﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [الرعد ١٩ ، ٢٠]

بل إن شقاء آدم وذريته في الدنيا وإهباطه وزوجه من الجنة لأنه نسي عهد الله قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه١١٥].

## والعهود أنواع :

### عهد التوحيد :

وهو أعظم العهود هو العهد الذي أخذه الله على أبناء آدم بعبادته وتوحيده وعدم الإشراك به ، قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف١٧٢].

### عهد الطاعة والعبادة :

وهو العهد الذي أخذه على بني آدم بعبادة الرحمن ومعاداة الشيطان ، وقد جاء ذلك العهد في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [يس٦٠، ٦١].

### عهد بين الناس بعضهم البعض :

وهذا يجب الوفاء به ما لم يكن إثماً . فالغدر والخيانة من أعظم الذنوب في الإسلام ، قال تعالى : ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ [النحل٩١].

وصفة الغدر من صفات المنافقين كما جاء في حديث صفات المنافق « وإذا عاهد غدر » . رواه البخاري ومسلم

لقد ضرب النبي ﷺ أعظم الأمثلة في الوفاء بالعهد ، الوفاء لدينه ورسالته في العسر واليسر في الشدة والرخاء ، عرضوا عليه الملك والنساء والأموال على أن يترك رسالته فقال : « والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يُظهِره الله أو أهلك دونه » لم يعرف عنه غدر أبداً في

حياته قبل النبوة وبعدها حتى لقي الله عز وجل ولم يقابل الغدر بالغدر أبداً ، وإنما واجه الغدر بالوفاء.

ولقد ربَّى المسلمين على الوفاء بالعهد ولو كان فيما يبدو للناس حقيراً فيتساهل فيه الناس ، من ذلك ما رواه عوف بن مالك رضي الله عنه قال : كنا مع النبيﷺ سبعة أو ثمانية أو تسعة فقال : ألا تبايعون رسول الله ﷺ ؟ فبسطنا أيدينا وقلنا : نبايعك يا رسول الله ﷺ . قال : « على أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وتصلوا الصلوات الخمس وتسمعوا وتطيعوا . وأسرَّ كلمة خفيفة قال : لا تسألوا الناس شيئاً » قال عوف بن مالك : فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم ما سأل أحداً أن يناوله إياه . رواه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة .

## المعاملة بالمثل :

وهو مبدأ مقرر في القوانين الدولية مع تفضيل الإسلام للصبر والتسامح على حسب قواعد المصلحة التي يراها ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ﴾ [النحل١٢٦] .

## الدعوة للحوار من أجل الوصول للحق :

وهذا المبدأ سوف أخصص له مبحثاً خاصاً لأهميته وشدة الحاجة إليه في الوضع الراهن خاصة ، وسوف أخص هذا المبدأ بمزيد من التفصيل لاحقاً.

## اتقاء الفتن وأسبابها وخاصة بين أبناء المجتمع الواحد :

قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ [الأنفال٢٥] وقال تعالى : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة٢١٧] .

## الأصل في العلاقات الدولية هو السلم لا الحرب :

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا ﴾ [الحجرات١٣]
وقال تعالى : ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الأنفال٦١] .

## التعايش والتسامح مع غير المحاربين :

قال تعالى : ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة ٨] .

## قوام حياة الأمم في العدل وعدم الظلم :

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة٨]
وفي الحديث القدسي : « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرَّماً فلا تظالموا » رواه مسلم

## الأصل في الإنسان هو البراءة .. فلا اتهام إلا بدليل وتثبُّت :

قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات٦] وعن عبد الله بن مسعود قال « ادرؤوا الحدود بالشبهات ، ادفعوا القتل عن المسلمين ما استطعتم » ورواه ابن حزم عن عمر موقوفاً عليه ، قال الحافظ : وإسناده صحيح . فالخطأ في العفو أفضل من الخطأ في الظلم .

## * الجناية مسؤولية فاعلها :

فلا يحاكم دين بجريرة بعض المنتسبين إليه ، ولا تعاقب دولة بذنب بعض أفرادها، قال تعالى : ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [النجم٣٨] وقد علَّمنا القرآن الإنصاف مع الآخرين بعدم التعميم في الأحكام قال تعالى : ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾ [آل عمران ٧٥] وقال تعالى : ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [آل عمران ١١٣ ، ١١٤] .

## * الإنسان مخلوق مكرَّم حياً وميتاً :

لقد أكرم الله الإنسان واصطفاه على كثير من خلقه ، خلقَه في أحسن تقويم وأعطاه نعمة العقل والتدبير ، قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء ٧٠] ، وقال تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين ٤] .

وأنزل عليه كتبه وأرسل إليه رسله وشرع له ما يصون كرامته ويحفظ إنسانيته حياً وميتاً ، فستره حياً باللباس وميتاً بالدفن والمواراة.

obeikandl.com